موهبتي والتطوع

قصة كن بطلاً واحم بيئتك

بقلم / ريم عبدالفتاح قزلي

جامعة الإمارات

كن بطلاً واحم بيئتك

خالد طفل ذكي وموهوب، يتمتع بالحيوية والنشاط، يعيش مع أسرته في منزل جميل، تحيط به حديقة جميلة، تكسوها الأشجار وتملؤها الأزهار الملونة الجميلة. كان خالد يحب حديقة منزله كثيرا حيث كان يقضي فيها معظم أوقات فراغه، يعتني بأشجارها وأزهارها بديعة الألوان التي تبدو كلوحة فنية مزركشة.

كان لدى خالد آلة تصوير رقمية جميلة، أحضرها له والده كهدية لتفوقه في العام الماضي، حيث كان يعلم عشقه لفن التصوير، وأصبحت آلة التصويرهذه رفيقته الدائمة، فكان يلتقط بها صوراً لكل شيء جميل حوله، وكان أكثر ما يحب تصويره هو الطبيعة الخلابة، خصوصا حديقة منزله الجميلة حيث كان يقوم بالتقاط صور يومية للأزهار وهي تنبت وتكبر وتتفتح أمامه، فقد كان عشقه للطبيعة والجمال يفوق كل التوقعات.

وفي يوم من الأيام وعند بداية اجازة الربيع، خططت عائلة خالد للذهاب في رحلة بحرية لزيارة احدى المدن السياحية الجميلة، وعندما علم خالد بذلك كاد يطير فرحاً، وأسرع ليطبع قبلة على جبين والده ووالدته تعبيرا عن حبه وامتنانه لهما.

وفي اليوم التالي بدأ الاستعداد ليوم الرحلة المنتظر، وبالتأكيد لم ينس خالد أن يجهز رفيقته الدائمة كي تصحبه في هذه الرحلة الممتعة.

وفي يوم صباحي جميل خرجت الشمس كعادتها في الصباح الباكرتنسج خيوطها الذهبية متسللة من بين أشجار الحديقة، لتلقيها عبر نافذة غرفة خالد معلنة بداية اليوم المنتظر، فاستيقظ خالد بهمة ونشاط، والفرحة تعلو وجهه، وبدأ يجهز نفسه، وبعد ذلك توجه إلى صالة المنزل ليعلن استعداده التام للحظة الإنطلاق، وماهي إلا دقائق معدودة حتى كان الجميع على أهبة الإستعداد، واستقلت العائلة سيارتها متجهة إلى الميناء لتبدأ رحلتهم البحرية الشيقة.

وبعد وصولهم إلى الميناء بوقت قصير صعد جميع الركاب إلى السفينة، وجلس كل واحد منهم في مقعده، وكان مقعد خالد قريباً من النافذة، فسر كثيراً لأن هذا سوف يمكنه من التقاط الصور الجميلة أثناء الرحلة. وبعد انقضاء ساعة على ابتداء الرحلة تقريباً، وبينما كان خالد منهمكاً بالتقاط الصور الفوتوغرافية لكل ما يراه جميلاً، فإذا به يرى سفينة تسير في عرض البحرمخلفة وراءها بقعاً كبيرة من الزيت تطفو على السطح، فأصابته الدهشة

وظل يراقبها فترة من الوقت، والتقط لها بعض الصور قبل أن يتوجه إلى والده متسائلاً عن سبب هذه البقع الزيتية.

نظر أبوخالد من النافذة فاندهش مما رأى، وظل واجماً يراقب المشهد ليتأكد من مصدرالزيت، فاكتشف أن تلك السفينة هي فعلاً مصدر بقع الزيت، فلقد كانت سفينة مخصصة لنقل النفط، فحزن لذلك حزناً شديداً، ولم يجد طريقة للتعبير فيها عن مشاعره.

سأل خالد والده: ما لي أراك حزيناً يا أبي؟! وما هي بقع الزيت هذه؟! فأخبره والده بأنها زيوت نفطية، وأن لها أضراراً كبيرة على البيئة وأنها تؤدي إلى موت الأسماك وغيرها من الكائنات البحرية، مما يتسبب في نقص الثروات البحرية القيمة. فحزن خالد لذلك ثم جلس على مقعده يفكر بالأمر حتى غالبه النوم.

عندما استيقظ خالد من نومه، كانت السفينة قد شارفت على الوصول إلى الشاطئ، وبدأ استعداد جميع الركاب للنزول، وكان مما لفت نظر خالد من بعيد وجود كميات كبيرة من الأسماك تطفو قرب الشاطئ، فدهش من ذلك وهرول مسرعاً باتجاهها، وأخرج آلة التصوير وبدأ يلتقط لها بعض الصور وهو حزين لما حل بها.

تبع أبوخالد ابنه خالد ليرى ما الأمر، فسأل خالد والده - وكان قد تذكر كلامه عن تسبب بقع الزيت في موت الأسماك - هل بقع الزيت فقط هي السبب في موت هذه الأسماك يا أبي؟!

قال أبوخالد: لا يا بني ليس بقع الزيت فقط هي المسبب الوحيد لذلك، بل إن الإنسان يساهم بشكل كبيرفي موت هذه الأعداد الكبيرة من الأسماك.

قال خالد: وكيف ذلك يا أبي؟

قال أبوخالد: إن الإنسان يا بني ينتهك حرمة البحر، من خلال القائه كل ما يتجمع لديه من نفايات في مياه البحر، كالقمامة والحيوانات النافقة ومخلفات المصانع وغيرها.

قال خالد وعلامات الدهشة تبدو على محياه: يا إلهي! وماذا أيضاً؟

قال أبوخالد: هناك يا بني من يستخدم مياه البحار والأنهار في غسيل الأواني والملابس مستخدماً مستحضرات التنظيف الكيماوية السامة، بالإضافة أيضاً إلى الصيد الجائر للأسماك والتسبب في تلوث الهواء وحدوث تغير المناخ، وكما رأيت أيضاً ونحن على ظهر

السفينة، كيف أن الإهمال قد يؤدي إلى تسرب الزيوت النفطية إلى مياه البحر كل هذه العوامل مجتمعة تساهم بشكل كبير في هذه المشكلة البيئية التي تضر بالإنسان والحيوانات والنباتات البحرية، وتحرمنا من كثير من الثروات التي أنعم الله بها علينا.

صمت خالد لبرهة وهوشارد الذهن. فقال له والده: ها ... أين وصلت يا خالد؟

قال خالد: إنني أفكر في طريقة نساهم بها في حل هذه المشكلة البيئية لحماية ثرواتنا البحرية.

قال أبو خالد: وماذا تقترح يا خالد؟

قال خالد: لا بد أن نقوم بحملة توعية لأفراد المجتمع عن أهمية المحافظة على البيئة وحماية مياه البحار والأنهار.

قال أبوخالد: أحسنت يا خالد ،وهل لديك أفكار لتنفيذ ذلك؟

قال خالد: نعم يا أبي، فأنا أفكر في تصميم موقع على الإنترنت يعتني بهذا الأمر، وسوف أقوم من خلاله بنشر كثير من المعلومات والنصائح والصورالتي قمت بالتقاطها من أجل نشر الوعي البيئي وتوجيه الناس للتغيير من سلوكياتهم التي تؤدي الى تفاقم المشكلة.

قال أبو خالد: فكرة جميلة حقاً، أنا فخور بك يا خالد، وسوف أقوم بمساعدتك في ذلك إن شاء الله.

قال خالد: شكراً لك يا أبي، نعم بكل تأكيد سوف أحتاج مساعدتك في اعداد بعض المقالات والمطويات التي سوف أقوم بنشرها على موقعي إن شاء الله.

قال أبوخالد: وهل لديك أفكار أخرى؟

قال خالد: نعم يا أبي، فلا بد من أن أقوم بحملة توعية في مدرستي وبين أصدقائي؛ كي يعمل كل واحد منا على توعية أفراد أسرته حتى تتكاثف جهودنا معاً ونحصل على أفضل النتائج بإذن الله.

قال أبوخالد: جميل جدا، بارك الله فيك يا خالد، وإن شاء الله سوف تحقق مبادرتك هذه أهدافها المرجوة. ولكن لا بد أن تختار شعاراً جميلاً وجذاباً لمبادرتك.

قال خالد: بالتأكيد يا أبي، ولا بد أن نتعاون جميعاً في اختيار أجمل شعار لمبادرتنا التطوعية.

وبعد قضاء أسبوع جميل في رحلتهم السياحية، عاد خالد مع أسرته إلى المنزل وهو يحمل ذكريات رحلته الجميلة، ولكنه لم ينس بقعة الزيت وموت الأسماك والحملة التوعوية التي سوف يقوم بها من أجل القضاء على هذه المشكلة بمساعدة والده.

وفي اليوم التالي عزم خالد على تنفيذ فكرته والبدء بالعمل، فجلس مع والديه يتناقشون في اختيار شعار جميل للمبادرة، وبعد عدة اقتراحات، استقروا على شعار لافت وجذاب، وهو: (*ثرواتنا البحرية تستغيث*).

ثم بدأ خالد بإعداد موقعه الإلكتروني الذي يحمل شعار فكرته الجميلة، واختارله من التصميم والألوان والصور المعبرة ما يجذب الأنظار، ثم شرع بإعداد المقالات والمطويات والتقارير البيئية التي تدعم حملته التوعوية ، وتسلط الضوء على المخاطر التي تتعرض لها البيئة البحرية، وعرض بعض الحلول المناسبة التي تساهم في حل هذه المشكلة، ودعم ذلك كله بالصور والرسومات المعبرة، حيث كان لديه موهبة مميزة في الرسم. وبعد أسبوعين من العمل الجاد والمتواصل أصبح الموقع الإلكتروني جاهزاً، فقام خالد بنشر رابط الموقع على حسابه في الفيس بوك وجميع مواقع التواصل الإجتماعي الأخرى.

وخلال فترة وجيزة وصل عدد متابعي الموقع إلى رقم كبير، وأظهر الجميع تفاعله الإيجابي بهذه المشكلة البيئية الهامة، وانتشر الأمر على نطاق واسع، حتى وصل الى المسؤولين في هيئة وحماية البيئة، فأعجبوا بالفكرة وبالمجهود الرائع الذي بذله خالد في اعداد وتصميم هذا الموقع المميز والمفيد.رفتم التواصل مع خالد ووجهت له دعوة لتقديم محاضرة يشرح بها للحضور عن التلوث البحري وأخطاره، ويحكي عن تجربته الخاصة التي أوحت له بتبني هذه المبادرة .

طار قلب خالد من الفرح عند سماع هذا الخبر وشعر بأنه بدأ يحصد نتيجة تعبه، ويحقق أهدافه التي سعى اليهأ، فلبى الدعوة وقدم محاضرة رائعة نالت اعجاب الحضور. وفي نهاية المحاضرة تم تكريمه على جهوده المبدعة، وأطلقوا عليه لقب (*خالد بطل البيئة*)، كما وتم تكريم والديه على حسن تربيتهم ومساندتهم لخالد.

تم نشر الخبر في الصحف والمجلات، فتوالت عليه العروض لتقديم المحاضرات وأصبح خالد شخصية مشهورة يشار لها بالبنان، وكان فخراً لوالديه ومدرسته، وأصبح قدوة لكثير من زملائه في المدرسة وأصدقائه في مواقع التواصل الإجتماعي، وأصبحوا جميعاً يداً واحدة في عملهم التطوعي من أجل حماية البيئة و ثرواتها الطبيعية.